الفصل الأول

خلفية الدّراسة وأهميتها

مقدمة

تعدّ اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وهي سيدة اللغات، وتتميز بغناها في التراكيب والمفردات، وجمالها والأساليب الفنية المتوافرة فيها، أي يمكن القول إنّها بحرٌ واسعٌ تحتاج إلى كثيرٍ من الجهد للإبحار في خباياها، ولعلّ هذا أحد الأسباب الذي يجعل بعض الطلبة يواجهون صعوبة في تعلمها، وقد يواجهون الفشل أو الإحباط في ذلك، وقد يكون لمعلم اللغة العربية دورٌ في ذلك، ففي ظل المعلومات القيمة والواسعة للغة العربية لا بدّ من امتلاك آليات تنظم هذه المعلومات، ولا بدّ للمعلم من تنظيم كل ما يقدمه للطالب حتى يسهل عليه فهمه، وهنا تبرز أهمية ربط مادة اللغة العربية بالتنظيم، وهذا التنظيم لا يكون إلا بعملية التّفكير التي تعدّ أساس كل عمل يؤديه الإنسان. لذلك فالتنظم والتّفكير صنوان إنْ اجتمعا سيكون لهما أثر في عملية التدريس، وهو ما يمكن إيجاده في عملية التّفكير المنظومي.

وتتضمن اللغة العربية مهارات أربع، وهي:(الاستماع، والتحدّث، والقراءة، والكتابة) وكلها مهارات تهدف إلى التواصل مع الآخرين، وهي أحوج ما تكون إلى التّفكير، لأن اللغة جزء لا يتجزأ من عملية التّفكير، وعملية مكتسبة من بيئة الفرد التي ينتمي إليها، وسرعان ما تشكل البناء المعرفي لعملية التّفكير عنده، بحيث يستند إليها الفرد في الكثير من المواقف، وإنّ التّفكير هو المحرك الأساسي في عملية إنتاج اللغة وتنظيمها وترتيبها، حسب ما تتطلبه المواقف التي يتعرض لها الفرد، ولذلك فإنّ العلاقة بين اللغة العربية وعملية التّفكير علاقة وثيقة جداً (عبد الفتاح، 2003).

وبالنظر حديثاً إلى التربية والتعليم، فلم يعد دورها يقتصر على نقل المعرفة فقط، بل تعداه إلى تنمية التّفكير بأشكاله المختلفة، ولعلّ الاهتمام بالتّفكير يعود سببه إلى التراجع في مستوى مخرجات التعليم، وتدني مهارات الخريجين بما لا يتناسب ومتطلبات سوق العمل والتنمية الحديثة، فسعت التربية المعاصرة إلى تعليم الطلبة كيف يتعلمون ويفكرون، ويحتاج الطلبة لمهارات التّفكير كأدوات ضرورية تساعدهم على التعامل والعيش في عالم سريع التغير ومتزايد التعقيد، أما بالنسبة للمعلمين والنظام المدرسي فيساعد التّفكير على تحقيق أهداف تعليم المادة التعليمية، والمناهج التي تلتزم المدارس بتحقيقها، إذ يؤدي فهم المعلمين لمهارات التّفكير التي يدرسونها إلى زيادة الفاعلية في أنفسهم، ويسمح تعليم التّفكير بانخراط الصف بنشاطات غير روتينية، والبحث عن المعرفة فلا يركز على الحفظ، ويسهم في تحفيز وجذب انتباه الطلبة في غرفة الصف (مصطفى، 2011).

وأصبحت الاتجاهات التربوية تعطي اهتمامًا أكبر للتّفكير، وتضعه هدفاً من الأهداف التي يجب أن تنتهي إليه عملية التعليم، واقترحت أساليب وإجراءات يمكن للمعلم أن يتبعها في تدريس تلك المهارات، وبالرغم من المتغيّرات الكثيرة التي تؤثر في عملية التعليم، إلا أنّ هناك إجماعًا على أنّ المعلم يحتل مكانة مرموقة في تخطيط برامج الإصلاح التربوي، وهو المنهج الخفي في سلوكه وفكره وتصرفاته، وهو المسؤول عن إكساب الطلبة المعارف والمهارات والقيم التي يقبلها المجتمع ويرضاها (السبيعي، 2002).

ومن الاتجاهات الحديثة في تدريس اللغة العربية الاتجاه المنظومي أو الاتجاه نحو التّفكير المنظومي، وهو الاتجاه نحو تنظيم المحتوى اللغوي، ويعد طريقة في التّفكير تهدف لإبراز العلاقات بين أجزاء المحتوى، وإكساب المتعلم إدراكاً ووعياً شاملاً في أبعاد الموقف التعليمي،

الذي ينطلق من منظور كلي ومن علاقة الكل بالجزء، وعلاقة الأجزاء ببعضها البعض، وعلاقة كل منها بالموقف الكلي. ويعد التّفكير المنظومي استجابة لمفاهيم التعلّم المرتكزة على نظريات علم النفس المعرفي، التي تهتم بدراسة العمليات العقلية داخل عقل المتعلم، مثل كيفية اكتساب المعرفة، وتنظيمها، وتخزينها في ذاكرته، وكيفية استخدامه لهذه المعرفة في تحقيق التعلّم (فهمي وعبد الصبور، 2001).

ويعمل التّفكير المنظومي على تنمية التّفكير المفتوح، بحيث يكون تفكيراً ناتجاً عن واقع ووعي شامل بأبعاد المشكلة، والمواقف التي تواجه الأفراد، ويتطلب هذا التّفكير مهارات عقلية عليا مثل التصنيف، وتحليل المنظومات الرئيسة إلى منظومات فرعية، وتركيب المنظومات وإدراك العلاقات داخل المنظومة الواحدة، والرؤية الشاملة لأي موضوع دون أن يفقد هذا الموضوع جزئياته، ومن الأهداف التي يسعى إليها التّفكير المنظومي تنمية القدرة عند الطالب على الرؤية المستقبلية الشاملة للموضوع، دون أن يفقد جزئياته، وكذلك القدره على التحليل والتركيب وصولاً إلى الإبداع، وهو ما يتماشى ومتطلبات عصر العولمة والتقنية الحديثة، التي تحتاج إلى ترتيب للأفكار ونظرة شاملة إليها في جميع المواضيع، والقيام بمهارات التّفكير المنظومي (السعيد، 2005).

وقد اهتمت المؤتمرات التربوية بالاتجاه المنظومي، والتفكير المنظومي، ومن المؤتمرات التي عقدت ضمن أهمية التّفكير المنظومي مؤتمر بجامعة إربد الأهلية (2006) والذي ركز على أهمية التوجه نحو التّفكير المنظومي في التدريس، والمؤتمر العربي الثالث بجامعة جرش في الأردن حول المدخل المنظومي في التدريس في العام (2003)، والمؤتمر الدولي الأول حول المدخل المنظومي بالتعاون بين جامعة عين شمس في مصر وجامعة الطفيلة في الأردن في

العام (2008) ومن أهم توصياتهم تشجيع استخدام المدخل المنظومي كأحد المداخل التربوية الحديثة للتدريس (الكبيسي، 2010).

هذه الأهمية للتفكير المنظومي يتحمل المعلم جزءاً كبيراً من أدائها في التعليم، وهو المسؤول عن توظيفها في العملية التعليمية. وفي الأردن اهتمت وزارة التربية والتعليم بالمعلم وبتطوير كفاياته وبتأهيله أكاديمياً، والاهتمام بأساليبه ومهاراته التي يجب أن يمتلكها، ونقل كفاياته من عملية الحفظ والتلقين إلى إكسابه مهارات التفكير المختلفة، وممارستها أثناء عمله والبحث والتفكير المبني على أساس العقل والمنطق، والتعامل مع الآخرين، وأن يتم تزويد المعلمين بكفايات عالية المستوى من معارف عامة ومهارات في التفكير، تحسن من أدائهم، ليرتبط ذلك كله بسلوكهم التعليمي ويحسن مستوى طلبتهم (القضاة،2011).

ومهارات التفكير المنظومي من تلك المهارات التي يجب على معلم اللغة العربية امتلاكها وومارستها، واختيار المرحلة العمرية المناسبة لتطبيقها أمر ضروري أيضاً، وبرأي الباحث فإنّ المرحلة الأساسيّة العليا من المراحل المهمة لاستخدام مهارات التّفكير المنظومي في تدريس مادة اللغة العربية. ففي هذه المرحلة يزداد مستوى المسؤولية عند الطالب، ويحاول فهم ومناقشة المشكلات، ويرغب الطالب بمنافسة الآخرين في تحصيل العلم، والوصول إلى المعايير الصحيحة للنضج السوي (غباري وأبو شعيرة، 2010).

وكل هذه الأمور التي ذكرت تحتاج إلى تنظيم معرفي ليصل الطالب إلى مبتغاه، ولذلك فإنّ التّفكير المنظومي قد يكون الأنسب من بين أنماط التّفكير لاستخدامه والتركيز عليه.

مشكلة الدّراسة وأسئلتها

في ظل الاتجاه نحو المنهج التكاملي في بناء المناهج الذي يربط جميع فروع اللغة العربية ببعضها فلا تدرس كل فرع منها بمعزل عن الآخر، فإن هذا يقودنا إلى تفكير مهم ضمن الأدب التربوي يتماشى وهذه الرؤية وهو التّفكير المنظومي.

الذي يركز على مضامين علمية مركبة وفق منظومات متكاملة تنضج فيها العلاقات كافة بين المفاهيم والموضوعات، مما يجعل المتعلم قادراً على إدراك الصوره الكلية لمضامين المنظومات المعروضة، والذي يركز على الكل المركب الذي يتكون من مجموعة مكونات تربط بينها علاقات متداخلة تبادلية التأثير وديناميكية في التفاعل (فهمي والسيد، 2006). وقد أوردت دراسات متعددة فاعلية استخدام التّفكير المنظومي في التدريس مثل دراسة فهمي والسيد (2006)، ودراسة محيي (2014). وفي ظل هذه الأهمية والفاعلية، وبعد اهتمام وتوصيات المؤتمرات التي عقدت في الأردن وركزت على المدخل المنظومي ومهارات التفكير المنظومي، لا بدّ أن يمتلك معلم اللغة العربية لمهارات هذا التّفكير ويمارسه في عمله، ومن خلال البحث والتقصي تبين أنّ الدّراسات التي تناولت درجة استخدام وامتلاك معلمي اللغة العربية لمهارات التّفكير المنظومي قليلة جدا (حسب علم الباحث) باستثناء دراسة المسيعدين والدليمي والنجادات (2016) في الأردن والتي تختلف معها من حيث مجتمع الدراسة وعينتها وقياسها لدرجة الامتلاك بالإضافة للمارسة، ولذلك وجد الباحث ضرورة معرفة درجة امتلاك وممارسة معلمي اللغة العربية في الأردن لمهارات التّفكير المنظومي في ضوء النقص الكبير للدراسات الوصفية التي تهتم بالتفكير المنظومي في مادة اللغة العربية بالرغم من أهميتها. ولذلك جاءت هذه الدراسة محاولة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما درجة امتلاك معلمي اللغة العربية ومعلماتها للمرحلة الأساسيّة العليا في الأردن لمهارات التّفكير المنظومي؟

2- ما درجة ممارسة معلمي اللغة العربية ومعلماتها للمرحلة الأساسيّة العليا في الأردن لمهارات التّفكير المنظومي؟

3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة في درجة امتلاك معلمي اللغة العربية للمرحلة الأساسيّة العليا في الأردن لمهارات التّفكير المنظومي تعزى إلى متغيّرات الجنس والخبرة والمؤهل العلمي؟

4- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة في درجة ممارسة معلمي اللغة العربية للمرحلة الأساسيّة العليا في الأردن لمهارات التّفكير المنظومي تعزى إلى متغيّرات الجنس والخبرة والمؤهل العلمي ؟

5- هل هناك علاقة ارتباطية بين درجة امتلاك معلمي اللغة العربية للمرحلة الأساسيّة العليا في الأردن لمهارات التّفكير المنظومي ودرجة الممارسة ؟

أهميّة الدّراسة

تكتسب الدّراسة أهميتها في الأمور الآتية:

1- مسايرتها لنتائج المؤتمرات التربوية التي ركزت على الاهتمام بمهارات التّفكير في التدريس.

2- وضع تصور حول درجة امتلاك معلمي اللغة العربية للمرحلة الأساسيّة العليا في مديرية تربية الزرقاء الأولى لمهارات التّفكير المنظومي وممارستهم لها.

3- تفيد نتائج هذه الدّراسة المشرفين التربويين والمهتمين في وزارة التربية والتعليم، وتزودهم بتغذية راجعة حول درجة امتلاك معلمي اللغة العربية في مديرية تربية الزرقاء الأولى لمهارات التفكير المنظومي، ودرجة ممارستهم لها.

4- تضمين الاجتماعات والمؤتمرات الخاصة بالمعلمين وبرامج إعدادهم وتطويرهم بمواضيع تتضمن مهارات التّفكير المنظومي وأهمية تطبيقها.

حدود الدّراسة ومحدداتها

تقتصر الدّراسة على الحدود والمحددات الآتية:

الحدود الزمنية: طُبقت هذه الدّراسة في الفصل الثاني من العام الدراسي 2017/2016.

الحدود المكانية: تقتصر الدّراسة على المدارس التابعة لمديرية التربية والتعليم في محافظة الزرقاء.

الحدود البشرية: تشمل الدّراسة معلمي اللغة العربية ومعلماتها للمرحلة الأساسيّة العليا في مدارس مديرية تربية الزرقاء الأولى.

الحدود الموضوعية: تقتصر الدّراسة على مهارات التّفكير المنظومي المؤلفة من(مهارات الملاحظة، ومهارات التصنيف المنظومي، ومهارات إدراك العلاقات المنظومية، ومهارات التقويم المنظومي).

محددات الدراسة: يتحدد تعميم نتائج الدّراسة بصدق الأداة وثباتها.

التعريفات الإجرائية

درجة امتلاك/ممارسة: درجة التقدير التي يحصل عليها المعلم بعد الإجابة عن أداة الدّراسة، ويظهر بها مستوى امتلاك/ ممارسة معلم اللغة العربية لمهارات التّفكير المنظومي.

معلمو اللغة العربية: هم المكلفون بتدريس مادة اللغة العربية للمرحلة الأساسيّة العليا، ذكوراً وإناثاً في مديرية تربية الزرقاء الأولى، والحاصلين على درجة البكالوريوس في مادة اللغة العربية.

المرحلة الأساسيّة العليا: هي الحلقة الثانية من حلقات التعليم الأساسي، وتتضمن صفوف السابع والثامن والتاسع والعاشر.

مهارات التّفكير المنظومي: هي مهارات الملاحظة والتصنيف وإدراك العلاقات والتقويم، والمتضمنة في أداة الدراسة، والتي يجب على معلم اللغة العربية امتلاكها والقيام بممارستها أثناء تدريسه.